(1)

Abu Sufyan

Arabic - II Semestre - P.AR.205/ccg - 22-4
The significance of Arabic language in Islam
خصائص وميزات الأدب العربي في صدر الإسلام

إذا استعرضنا ما نثر من نصوص الشعر في العصر الجاهلي ومقارنته بما نثر من نصوص في صدر الإسلام، فإننا نجد كثيرا من الأغراض الجاهلية واهدافه قد اختفت لحقبة أغراضه واهدافه ولم تعد تصلح للبقاء في ظل الدين الجديد، فقد أبطل الإسلام الحمية الجاهلية ونبذ هجر القول وفواحشه، وجاء بالجد الحق ودعا إلى الجهاد والعمل على صلاح الناس وزاجرا عن النقائص والآثام فاتجه الشعراء المسلمون وجهة جديدة إذ أخذوا يجيدون فضائل الإسلام ويمدحون تعاليمه، ويفخرون بالمنهج الكريم من حب في الخير ودعوة إلى سبيل الله، ومن يقرأ مدائح شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه وكعب بن مالك رضي الله عنه وغيرهما يجد المعاني الإسلامية الدينية والأغراض الدينية قد ظهرت بوضوح وقل من الشعراء من التزم إذ ذاك بالطرق الجاهلي مثل الحطيئة حيث لم يستطيع أن يتفعل سريعا بتعاليم الدين، ولكن الأيام قد ساعدت، على ظهور روح جديدة لدى شعراء هذه الحقبة

وألفاظ الشعراء قد تأثرت كثيرا بالقرآن الكريم فظهرت لدى الإسلاميين كلمات من الذكر الحكيم بنصها أما معاني القرآن فقد اقتبس الشعراء منها الكثير

ونجد لدى بعض الشعراء مسؤولية في الإسلام كحسان بن ثابت الذي جرأت قصيدته السرية في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قرنته بما قال قبل ذلك في مدح الغساسنة أو في الفخر بنفسه فستجد الفرق واضحا الذي يخرج إلى الإشارة وكلمات الصلاة والصوم والزكاة والإسلام والإيمان والجهاد والجنة والنار والحساب والبر والمعروف وحدود الله ترددت في الشعر الإسلامي بتأثير القرآن الكريم والدعوة الإسلامية

وكان نفر من المؤرخين يظنون أن الشعر قد ضعف في هذا العصر عما قبله لأن القرآن الكريم نهى عن وصف الخمر والهجاء والغزل الفاحش، فقلّت أغراض الشعر، ولكن الثابت أن أغراضاً جديدة هامة قد جدّت، مثل وصف الفتوحات الإسلامية و أماكن الجهاد في بلاد الروم وفارس وكل ذلك مدوّن في كتب التاريخ والأدب، والحق أن الذي تغيّر هو صلة الشعر الجاهلي وسورة الغاظه إذ كان لكتاب الله وحديث رسوله الكريم أثر في البعد عن اللفظ الغريب والكلمة غير المألوفة،

فقد جاء كتاب الله عز وجل وحديث نبيه الكريم بسيل متدفق المعاني متعدد الأفكار، لأن رسالة الإصلاح الكبرى التي حملها الإسلام قد أشرقت على العقول والقلوب كما تشرق الشمس بعد ليل طويل فطردت ظلاماً وأنارت طريقاً ورسمت اتجاهاً وكل ذلك قد أمتع العقل بمدد لا ينقطع من الأفكار وفتح لهم باب التأمل والاعتبار

وكان الشعر في العصر الجاهلي موضع العناية وحده فلما جاء القرآن كان موضع العناية بالدرجة الأولى وتطلب من يشرح معانيه ويبين مقاصده كما خطب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه خطباً نثرية قوية وراسلوا الملوك يكتبون واضحة محدودة وكتبوا العهود والمواثيق وأصدروا أوامرهم للجند والقواد و تركوا وصاياهم الخالدة بالنظرات الثاقبة، وكل ذلك جعل النثر في هذا العصر يعالج شئون الحياة ويدعو إلى سبيل الله بالكلمة والموعظة الحسنة وبجادل بالتي هي أحسن،

وقد كانت هذه الألفاظ والأغراض تؤدى بألفاظ واضحة محددة، وإذا لم يكن من شأن أصحابها أن يكثروا المعقول والأحوال تزيداً وبياناً، وكان من شأنهم أن يفصحوا عن خواطرهم بوضوح تام وإشراق واضح وحين نزل القرآن بلغة تهذبت مصقولة تتجنب الحوشي وترك الوعر فانه بذلك دعا إلى سبيل واضح في القول كان ذا أثر حي بجنديه الكاتبون والخطباء

End